اهمية التعريب فى النمو الحضارى

« وفـد دولـة الكـويـت »

بسم الله الرحمن الرحيم

مما لا شك فيه ان للتعريب اهمية بالغة فى النمو الحضارى والثقافى نظرا لما يواجه الكتاب والمؤلفين والمربين من صعوبات تعود الى ندرة المصطلحات العلمية فى اللغة العربية وقلة انتشارها ومع أن الرغبة فى وضع المصطلحات وتوحيدها قد بدأت منذ اواخر الثلاثينات فى بعض الاقطار العربية ، الا انها لا زالت حتى الآن رغبة بعيدة عن التحقيق بالرغم من الجهود الكبيرة التى بذلتها المجامع اللغوية والجمعيات والمؤسسات والهيئات العلمية والجامعات والمعاهد فما زالت مصطلحات علمية كثيرة تستعمل بمقابلات مختلفة فى البلدان العربية . كما ان فى المجامع والمؤسسات آنفة الذكر أكداس مكدسة من المصطلحات لم يتم بعد الاتفاق عليها بشكل نهائى . وانه لامر يدعو الى الاسى ان تتوالى الجهود وتتكرر الاعمال فى هذا المضمار وتبقى المصطلحات مختلفة . فلقد آن الاوان ، ان لم يكن قد فات ، أن نتفق على ما هو جاهز من المصطلحات وبخاصة المستعمل منها فى مراحل التعليم العام والعالى والجامعى .

وبهذه المناسبة ، يطيب لى ان اشيد بدور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبمركز تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالذات ، فى عملهما المشكور فى توحيد المصطلحات العلمية فى اللغة العربية . فقد سبق ان تم الاتفاق فى مؤتمر التعريب الثانى الذى انعقد بالجزائر عام 1973 على مجموعة كبيرة من المصطلحات . وامامنا فى هذا المؤتمر مجموعة اخرى ارجو ان نقول كلمتنا النهائية فيها .

بالنسبة للجهود التى بذلت فى دولة الكويت فى ميدان التعريب ، اقول ان التعليم العام فى مختلف مراحله واشكاله يتم باللغة العربية وكذلك التعليم فى المعاهد الفنية والتربوية ودور المعلمين وغيرها . اما فى جامعة الكويت فينص قانونها على ان اللغة العربية هى لغة التعليم . لكنه يجوز أن يتم تعليم موضوع او اكثر بلغة اجنبية . واستنادا الى هذا الجواز اقر مجلس الجامعة منذ عام 1966 التدريس فى كلية العلوم باللغة الانكليزية . ثم حذت كليتا الطب والهندسة والبترول حذوها . لكن تدريس العلوم الانسانية والاجتماعية والقومية فيجرى باللغة العربية فى هذه الكليات . وبالمناسبة اقول ان جامعة الكويت تعطى اهتماما كبيرا للتعريب . وفيها جهود جدية وجادة فى دراسة مسالة تعريب التعليم فى العلوم . كما ان فيها حركة تشجيعية مستمرة للترجمة جنب التاليف . فقد ترجمت بعض الكتب ورسائل الدكتوراة والماجستير فى موضوعات علمية الى اللغة العربية وتم نشرها ضمن مطبوعات الجامعة .

وتولى وزارة التربية ووزارة الاعلام اهتماما واسعا فى تشجيع الترجمة وترصد لذلك المبالغ اللازمة

على شكل مكافآت وجوائز . وعلى اثر التوصيات التى اصدرتها الحلقة الدراسية عن الترجمة فى الوطن العربى التى انعقدت فى الكويت فى ديسمبر 1973 ، باشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تم تشكيل لجنة قومية لغرض الترجمة · وقامت اللجنة بحصر الترجمات التى انجزت سواء من قبل الهيئات والمؤسسات الرسمية او من قبل دور النشر المحلية . كما تم حصر وتصنيف المترجمين من حيث مؤهلاتهم العلمية وتخصصاتهم اللغوية · ويشارك فى اللجنة ممثلون عن وزارتى التربية والاعلام وجامعة الكويت . وتتجه النية الى انشاء شعبة قومية للتعريب ، جنب التاليف ، لتكون نواة لمجمع لغوى فيما بعد ·

وختاما اود أن اشير الى ان التعريب فى نظرنا حركة متواصلة بجانب البحث والتاليف · ويجب الا ينظر اليه من حيث انه من خصائص الدول النامية فقط وبالاخص فى الحقول العلمية والتكنولوجية . فى الدول المتقدمة شعب ضخمة تعنى بالترجمة العلمية من اللغات الاخرى وعلى سبيل المثال ، فى جمعية العلوم الرياضية الامريكية جهاز كبير وفعال يعمل على ترجمة ما ينشر من بحوث وكتب فى الرياضيات الى اللغة الانكليزية لتكون فى متناول الباحثين والمؤلفين فى الرياضيات فى هذه اللغة . ومثل هذا الجهاز متوفر فى اكاديميات العلوم والجمعيات والهيئات العلمية فى مختلف الاقطار المتقدمة ·

وبالنسبة للبلدان العربية ، احس ان حركة الترجمة فى حقول العلم بطيئة ان لم اقل ضعيفة وكان الباحثين المتخصصين لا يجدون فى هذه الحركة ما تستحق من اهتمام . انهم ، كما يبدو ينظرون اليها نظرة اقل بكثير من نظرتهم الى التاليف وهو امر يدعو للاسف · ان التاليف والترجمة عنصران متلازمان لتقدم المعرفة فى اى بلد من بلدان العالم .

واخيرا ، ارجو لهذا المؤتمر النجاح التام لكى تتحقق لامتنا العربية امنية علمية على طريق وحدتها وعزتها ومن الله التوفيق ·

1 ــ ارتياد الطاقة اللغويــة :

2 ــ المصطلحـــات :

لقد حاولنا اثناء تحليلنا لادوات الترجمة ان نبين ان احد عيوب المصطلحات العربية الحالية يمكـن فى تبعثر او التراكب او نثر المراجع سواء كانت ثنائية اللغة او فـرديتهـا ·

والحل الذى نوصى به بالحاح هو تكوين مختلف المدونات التى تجمع معطيات المصطلحات ·

ا ــ المـدونات المعجميـة ، ، ،

المدونة المعجمية عندنا هى مجموعة شاملة تتكون مما يوجد فى جميع القواميس الثنائية اللغة او فرديتها ومن تجريد الدراسات والردادات (منوكرافى) التى توجد فيها معلومات مصطلحية (اعمال المستشرقين مثلا)

ب ــ المدونات المعجمية الثنائية اللغة :

ف ــ ع (فرنسية عـربية)

ع ــ ف (عـربية ــ فرنسية)

تجمع هاتان المدونتان ، وذلك فى مجدتين (والمجدة هى مجموعة جدادات) متناظرتين جميـع التـرجمات الفرنسية ــ العربية ، والعربية ــ الفرنسية التى توجد فى جميع انواع القواميس ، والمعاجم الثنائية اللغة التى لاتشمل الا على قسم واحـد (اللغة المنبـع ــ اللغة الهدف) بدون «رجيع» يجب ان تعكس لتصبح الاحداث المعجمية التى تصفها (هذه المعاجم) متوفرة فى هـذه المجـدة وتلك ·

والغاية من هذا العمل هو الحصول بواسطـة هذه المدونات على تحصاء امين ومتناظر للترجمات فى الاتجاهين العربى والفرنسى ، والفرنسى ــ العربى ·

منجـزات المـعهـد :

* المجدة الفرنسية ــ العربية

نقلنا القواميس والمعاجم الفرنسية ــ العـربية التى عثرنا عليها فى شكل جدادات ثم رتبناها كما عكسنا بعض القواميس العـربية ــ الفرنسيـة ، بحيـث اصبحت تحتوى المجدة التى وضعناهـا فى الـوقت الحاضر على حوالى 500000 جـدادة ·

مـلاحظة : ومفهوم اننا بدانا بالمجدة الفرنسية العربية ، لان المشكل الرئيسى بالنسبة لنا كان هـو الترجمة من الفرنسية الى العربية ، والكشـف عـن تنوعات الترجمات العربية انطلاقا من الفرنسية ·

* المجدة العربية ــ فرنسية : هى طريق التحضـير :

ج ــ المدونة المعجمية الوحيدة اللغة (العربية)

ستجمع هذه المدونة فى مجدة واحـدة جميـع القواميس العربية الموجودة وتنقسم الى قسمين اثنين :

1) المدونة المعجمية المرجعية :

وتتضمن جدادات تحتوى على تحديد الكلمات ، لغويـا : اشتقـاق الكلمـات معـانيها ، وبالنسبة للغة القديمـة : التعريـف الموسوعى اى وصف شىء او حيـوان او نبـات ، ، ، الـخ ·

2) المدونة المعجمية المتجانسة :

تحتوى هذه المدونة على القواميس او الابحاث التى تجمع الكلمات حسب مراكز الاهتمام او حسـب المجموعات المترادفة الالفاظ ومتجانستهـا ·

ملاحظة : هذه المدونة لها اهمية كبرى بالنسبة لوضع الكلمات الجديدة ·

منجـزات المعهـد :

لم نشرع فى العمل فى هذه المدونة المرجعية لعدم وجود عناصر ذات كفاءات ، ولعدم توفير التجهيز الملائم لهذا المشروع الضخـم ·

ا ــ المدونة والمتجانسة : تضمنت حتى الآن عددا من المؤلفات الا انها مازالت فى طور التحضـير ·

ب ــ المـدونات السياقيـة :

من البديهى ان القواميس الوحيدة اللغة لاتمثل مستودعا لغويا كافيا ، فى العربية كما انها لا تمثل ذلك فى اى لغة اخرى · وعلاوة على ذلك فان هذه القواميس تعرض الكلمات خارج النصوص ، وتعطـى المعانـى بدون مراجعها التاريخية ، وغالبا ما يكون النص فيها محصورا على استشهادات شرعية او ادبية ·

اذا فالصورة التى تعطيها لنا عن اللغة ليست الا «راس جبل جليدى عائم» حسب التعبير الانكليـزى السكسونـى ·

ومن اجـل ذلك بدا لنا مـن الضرورى ان نؤلف مدونات تعيد لنا النصوص ولذلك سميناها مـدونات سياقيـة ·

ــ المدونات السياقية للغة المكتوبة :

تجمع انطلاقا مـن تجـريد مختلف النصـوص

1 — وجود اكثر من تعريب او ترجمة للمصطلح الاجنبى الواحد وذلك لاختلاف المعاجم فى هذا الصدد.

2 — اصبح المدرسون يفدون للتدريس بالجمهورية العربية الليبية من جميع البلاد العربية وكل مجموعة تستخدم تعريبا مختلفا وذلك حسب البلد الوافد منه.

3 — كتب المكتبات المدرسية والمراجع العلمية تستخدم ايضا تراجم مختلفة للمصطلح الاجنبى الواحد وذلك نظرا لتعدد مصادرها . والقارىء لهذه الكتب اذا لم يكن ملما بجميع المصطلحات العربية المستخدمة فى مختلف البلاد العربية سوف يواجه بصعوبات كبيرة فى تتبع هذه الكتب ودراستها .

4 — وسائل الايضاح مثل الشرائط « الافلام » التعليمية والشرائح والملصقات المصنعة فى البلاد العربية المختلفة تستخدم اصطلاحات بحسب البلد المصنوعة فيه .

والحل الجذرى لهذه المشاكل وغيرها يتوقف على مؤتمرات كمؤتمرنا هذا الذى نعلق عليه آمالا عظيمة، فمؤتمرات التعريب وما يصدر عنها من معاجم وتوصيات تعتبر حيوية بالنسبة للنهضة العلمية والتقنية التى تشهدها بلادنا هذه الايام ، وسوف لن تكون هذه المؤتمرات بذات جدوى اذا لم يكن هناك التزام بما يصدر عنها من توصيات ومعاجم .

ووزارة التعليم والتربية بالجمهورية العربية الليبية اتخذت تدابير مختلفة للتغلب على بعض الصعوبات التى تواجه تدريس العلوم والرياضيات باللغة العربية فى مراحل التعليم ما قبل الجامعى ، ومن هذه التدابير نذكر ما يلى على سبيل المثال :

1 — كتابة المصطلح الاجنبى باللغة الاجنبية الى جانب المصطلح العلمى العربى ، وذلك عندما يذكر المصطلح لاول مرة فى الكتاب المدرسى .

2 — تجمع المصطلحات المختلفة والتراجم او التعريبات الموضوعية لها فى نهاية الكتاب المدرسى على هيئة ملحق .

3 — توثيق ترجمة وتعريب المصطلحات المختلفة المستخدمة فى مرحلة دراسية معينة لكل مادة من المواد فى كتيب خاص يعد خصيصا لهذا الغرض ويوضع تحت تصرف المدرسين .

ان وجود المصطلح الاجنبى الى جانب المصطلح العربى فى الكتاب المدرسى بالاضافة الى انه يساعد المدرس فهو ايضا يعرف الطلب بهذا المصطلح كنوع من التمهيد للاطلاع الخارجى فى المصادر الاجنبية وللدراسة بالجامعة التى هى باللغة الانجليزية . ونحن ندرك ان وجود المصطلح الاجنبى بالكتاب المدرسى يشكل عبئا فى الطباعة ، كما انه يسئ الى اللغة العربية من حيث قدرتها على استيعاب المصطلحات العلمية ، ولكن فنحن لا نستطيع تحرير الكتب المدرسية من هذه المصطلحات الاجنبية ما دام التعريب لم يرتق ليعم الجامعة وما دامت الدول العربية لم تتفق على توحيد المصطلحات العلمية بها واقناع مؤلفى الكتب وكتاب الصحف والمجلات وغيرهم من الالتزام باستخدام هذه المصطلحات العربية المتفق عليها فى مؤتمرات التعريب وما دامت المكتبة العربية ما زالت فقيرة الى احدث المراجع باللغة العربية نتيجة لعدم مواكبة حركة الترجمة بالبلاد العربية .

2 — التعريب فى التعليم العالى :

فى بداية حديثنا عن تعريب التعليم الجامعى نلخص مقومات هذا التعليم ، فلا شك ان ذلك سيمكننا من تحديد الطريقة التى يجب أن نسير عليها كما ان دراسة هذه المقومات ستلقى بعض الضوء عن محاسن التعريب وعيوبه وبالتالى نستطيع تحديد العلاج لذلك ، وتتلخص مقومات التعليم فيما يلى :

اولا : الاستاذ

ثانيا : لغة التدريس

ثالثا : المراجع

رابعا : الطالب

اولا : الاستاذ

يعتبر الاستاذ بالكليات النظرية (العلوم الانسانية) مصريا الى حد كبير اما بكليات العلوم الاساسية والتطبيقية كانت نسبة الاستاذ العربى بها تتراوح بين 25٪ — 80٪ وتشمل هيئة التدريس بهذه الكليات مختلف الجنسيات .

وبالرغم من الجهود التى تبذلها الجامعات العربية الليبية فى سبيل تليبب هيئة التدريس ، وذلك بايفاد

الخرجين ممن تأنس فيهم الكفاءة لمواصلة دراستهم العليا بالخارج ، الا ان ذلك لا يسد احتياجات التوسعات التى تطرأ من سنة الى أخرى فى الجامعات والمعاهد العليا نظرا الى حاجة البلاد لمزيد من الخبرات لتنفيذ خطط التحول .

ان لاختلاف هيئة التدريس عيوبا كما أن له محاسن ومن عيوبه :

ا ـ صعوبة المحافظة على مستوى علمى معين لعضو هيئة التدريس وذلك لاختلاف معايير تقييم الدرجة العلمية من دولة الى أخرى ، فدرجة استاذ فى مكان ما قد لا تعادل درجة محاضر فى مكان آخر .

ب ـ وجود اعضاء هيئة تدريس من مدارس علمية مختلفة قد يخلق نوعا من عدم الانسجام ضمن اسرة التدريس ويجعل مناهج التدريس غير مستقرة .

ج ـ غالبا ما يصعب اجراء المقابلات الشخصية لاختيار عضو هيئة التدريس للتعرف على مستواه العلمى ومدى لياقته .

ومن محاسن اختلاف جنسيات هيئة التدريس اتاحة الفرصة للاستفادة من خبرات هؤلاء الاساتذة بما يقدمونه من مناهج وطرق تدريس وتخصصات متنوعة

ثانيا : لغة التدريس

ان لغة التدريس فى معظم الكليات النظرية هى العربية اما بكليات العلوم الاساسية والتطبيقية فهى الانجليزية ، ويرجع ذلك الى عدم توفر الكتاب العربى والى عدم توفر الاستاذ العربى .

ومن مساوئ التدريس بلغة اجنبية ما يلى :

ا ـ تقليل درجة استيعاب الطالب للمادة المدروسة بالاضافة الى قصوره فى التعبير عن افكاره بهذه اللغة .

ب ـ تهديد لغتنا وثقافتنا بالاضمحلال والاندثار .

ثالثا : المرجع

لازالت مادة المصادر والمراجع والكتب الدراسية فى الكليات العلمية وقفا على اللغة الانجليزية وتحاول الجامعات جاهدة فى تنشيط حركة التاليف والترجمة الا انه لازالت فى المهد ، وحتى المجهودات المبذولة حاليا فى هذا المجال لاتعدو ان تكون مجرد مجهودات فردية .

رابعا : الطالب

يعتبر الطالب بمرحلة ما قبل الجامعة معدا الى حد ما لاستيعاب دراسته الجامعية بالعربية .

يتضح مما تقدم ان اهم الصعوبات التى تعترض التعريب هى :

1 ـ نقص الاستاذ العربى فى المرحلة الجامعية

2 ـ عدم توفر المرجع العربى

3 ـ معارضة بعض الاساتذة للتعريب بحجة المحافظة على المستوى العلمى

4 ـ عدم رسوخ المصطلح العلمى المعرب

ان اهم محاسن التعريب هى :

1 ـ انماء لغتنا العربية واثرائها بالمصطلحات العلمية الحديثة حتى تواكب تقدمنا

2 ـ سهولة استيعاب الطالب للمادة العلمية

3 ـ توفير الوقت والجهد المبذولين لتدريس اللغة الاجنبية

3 ـ دور الاعلام فى اثراء اللغة العربية العلمية :

ان الجمهورية العربية الليبية اذ تعتبر قضية التعريب المحور الرئيسى الذى تدور حوله اهتمامات الثورة الثقافية التى ينشدها هذا البلد العربى ، فانها فى نفس الوقت تتلمس باليقظة والحذر والوعى الوسائل العلمية والمنهجية التى تصل بها الى هذه الغاية النبيلة تتعاون بكل اخلاص مع اصحاب اللسان العربى به نزل الذكر الحكيم منارة وهدى للدنيا بأسرها

لقد حفظ لنا القرآن الكريم اللغة العربية بجوامع كلماتها ، فلا أقل من أن نقوم نحن ابناء اللسان العربى ببحث الوسائل الكفيلة بذيوع ارقى لغات الارض الامر الذى سهل علينا نحن البشر كافة فهم معانى القرآن الكريم ويسر علينا بالتالى تدبره والعمل بما جاء به .

من هنا فان الجمهورية العربية الليبية حريصة كل الحرص على أن تأخذ جميع توصيات ومقررات ندوات التعريب طريقها الى التنفيذ وتسعى جاهدة على المستويين السياسى والشعبى أن تستفيد من الابحاث العلمية القيمة التى تطرح وتناقش فى هذا الملتقى العظيم .

ويرى وفد الجمهورية العربية الليبية ايمانا منه بالدور الهام الذى تلعبه اللغة كوسيلة اتصال على الصعيدين العربى والدولى وكوسيلة تعبير عن الثقافة العربية الاصيلة ذات الجذور الحضارية العريقة فى التاريخ ، يرى بكل وعى أن من المشاكل الهامة التى ينبغى مناقشتها فى ندوتنا الراهنة موضوع الدور الهام الحيوى الذى تضطلع به وسائل الاعلام والاتصال الجماهيرية فى اثراء اللغة العربية والاسهام العملى فى ذيوعها وانتشارها واستخدامها الاستخدام الامثل .

ولا يخفى على احد منا الدور الحيوى والهام لوسائل الاعلام من حيث التأثير على الجماهير وخاصة منها الاذاعة والصحافة فى البناء الذاتى لاحياء التراث الثقافى الاسلامى .

والحق انه ينبغى الا نغفل الجهود الطيبة التى قامت بها أجهزة الاعلام العربية الليبية فى مجال التعريب والتى اشارت اليها ندوة التعريب التى عقدت فى طرابلس خلال شهر فبراير 1975 م . فقد لعبت الصحافة دورا لايستهان به فى الحفاظ على الكلمات العربية الاصيلة ضد الهجمات الاستعمارية والالفاظ الأجنبية التى وفدت على الامة العربية وكذلك الاذاعة وما قامت به من تطويع للغة والغوص فى اعماقها وقد اسهمت فى تطوير اللغة وفى توحيد نطق المفردات وفى تقريب اللهجات .

ويرى وفد الجمهورية العربية الليبية فى مقدمة هذه المساعدات العلمية مناقشة موضوع انشاء معهد قومى للصوتيات على أساس علمى سليم ليضم شتات معاهد التوصيات ذات الامكانيات المحدودة والتى تنتشر فى الوطن العربى .

ان مهمة هذا المعهد القومى بالدرجة الاولى هى القيام بالأبحاث والدراسات التجريبية لواقع اللغة العربية حاليا واللهجات العربية التى تختلف من قطر الى قطر وحتى داخل القطر الواحد . فاذا علمنا ان اهم واعظم المعاجم اللغوية العربية قد سجل اصحابها ماسمعوه من لغة البادية السليمة التى لم تتأثر باية لهجات غربية ، كان أمامنا التصور الواضح لمهمة هذا المعهد القومى وما يمكن أن تسفر عنه دراساته من نتائج تفيد بطريقة علمية أجهزة الاعلام وهى تقوم بدورها فى اثراء اللغة العربية .

كما أنه ينبغى أن يكون الاتصال وثيقا بين مكتب تنسيق التعريب بالرباط وبين اتحاد الاذاعات العربية واتحاد الصحفيين العرب لربط هذه الاتحادات المهيمنة على أجهزة الاعلام فى الوطن العربى بأحدث الأبحاث والدراسات التى تصل اليها ندوات التعريب والعمل على الزامهم من الناحية الادبية بمحاولة تطبيق محتواها والعمل بمضمونها .

ولعنا فى النهاية نكون قد التزمنا بالجوانب الاقتصادية فيما نقدمه من اقتراحات بدون اسراف حتى يمكن النظر عمليا فى أمر تنفيذها وحتى لا تكون توصيات ندوات التعريب مجرد أمانى لا تقف على ارض الواقع وتأخذ حظها من التنفيذ .

مشروع توصيات

1 — ضرورة الاسراع فى طبع المعاجم التى اتفق عليها فى المؤتمر الثانى للتعريب بالجزائر والتى سيتفق عليها فى مؤتمرنا هذا وتوزيعها على الدول العربية للعمل على تطبيقها فى أقرب وقت ممكن .

2 — أن يقوم مكتب تنسيق التعريب بمتابعة توصيات مؤتمرات التعريب للوقوف على ما تحقق منها على صعيد الواقع والصعوبات التى حالت دون تنفيذ ما لم ينفذ منها للعمل على تذليلها فى المؤتمرات اللاحقة .

3 — الزام مؤلفى الكتب المدرسية ومحررى الصحف والمجلات والمذيعين باستخدام المصطلحات المتفق عليها والتقيد بها .

4 — تشجيع حركة الترجمة لأحدث الكتب العلمية مع تنسيق الجهود بين مختلف البلاد العربية فى هذا الصدد وذلك سعيا وراء اثراء المكتبة العربية .

5 — ايجاد مؤسسة عربية موحدة للترجمة والطباعة والنشر على أن تباع الكتب المنشورة بسعر التكلفة وتتبع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

6 — توفير الاستاذ العربى الجامعى وتبصيره بالمهمة الملقاة على عاتقه تجاه التعريب وتأهيله لذلك .

7 — انشاء لجان على مستوى الجامعات تتولى دراسة وتخطيط برامج التعريب وتنظيم الأبحاث اللازمة لذلك .

8 — انشاء معهد قومى للصوتيات على اساس علمى سليم يضم شتات معاهد الصوتيات فى الوطن العربى وذلك لتشجيع الأبحاث والدراسات التربوية لواقع اللغة العربية وتقريب اللهجات التى تختلف من قطر الى آخر .